دوائرها ، لاستطاعت تلقائيا ان تفتح أعينها في نظرة أكثر موضوعية على طبيعة الصراع في الشرق الاوسط .

ان الموقف الفرنسي ، في أي حال ، يظل الموقف الوسط ، أي انه ، برغم أهميته واصالته ، يظل بعيدا عن الموقف السوفياتي ، لكنه في الوقت نفسه يظل أهم وأجمل موقف غربي من القضية الفلسطينية حتى الآن — واكثرها جرأة بالطبع .

● أخيرا ، لا آخرا ، الموقف الاميركي .

وفي هذا الموقف كتبت مجلدات ضخمة حتى الان . وفوق المجلدات كتب الشعب العربي في كل مكان ، ردة فعله تجاه الموقف الاميركي منذ هاري ترومان حتى جيرالد فورد ، أحيانا بالتظاهرات واحيانا بأعمال العنف واحيانا بالشعر العامي واحيانا بالغناء واحيانا بالاجتماعات واحيانا بالصمت واحيانا بكل الاشكال .

لكن ، الان ، بعد قمة الرباط وبعد دخول فلسطين الى الامم المتحدة في أضخم تظاهرة من نوعها في تاريخ المنظمة الدولية ، والان وقد اصبحت فلسطين على حافة هويتها ، بعد هذا كله ، هل تغير الموقف الاميركي ؟

لقد قيل الكثير في تغير الموقف الاميركي ، خصوصا بعد ازمة الطاقة وبعد ان جعل النفط العربي كل مواطن اميركي يشعر بأنه لن يكون في امكانه بعد الان ان يتجاهل الشعب العربي وحقوقه وآماله وتطلعاته ورغباته في ان يعيش ، بعد كل هذه القرون المظلمة ، بعيدا عن السيطرة الاستعمارية .

وكثيرون اعتقدوا ، خصوصا ، بعد ان فتحت اميركا بعض أبوابها أمام رسل الرأي العام العربي ، ان تغييرا جذريا قد طرأ على الموقف الاميركي . وزاد في هذا الاعتقاد ان وزير خارجية الولايات المتحدة الزم نفسه برعاية الحل السلمي في المنطقة ومن أجل ذلك قام بست جولات زار خلالها الزعماء العرب ، معلنا دائما ان الغاية من زياراته هي تأمين حل « تدريجي » لمشكلة الاراضي العربية المحتلة .

لكن ، ايضا وايضا ، هل تغير فعلا أي شيء ؟ ان أكثر الاجوبة ايجازا وافادة على هذا السؤال ، هو جواب ابو عمار في حديثه الى التلفزيون الاميركي عندما قال « لقد طرأ تعديل طفيف على الرأي العام الاميركي » .

وهذا ، على الارجح ، كل شيء . اذ ليس واضحا حتى الآن ان هناك أي تغيير آخر في الموقف الاميركي ، خصوصا فيما يتعلق بالنظرة الى فلسطين وشعب فلسطين والثورة الفلسطينية .

ولا تزال الادارة الاميركية تتصرف حتى الآن وكأنها تفاجأ عندما يقال لها ان هناك شعبا فلسطينيا وان هناك وطنا فلسطينيا لا يزال في المنفى مع ان هذا الوطن قد وصلت حدوده الى قلب نيويورك نفسها . ان الموقف الاميركي ، في كلام آخر ، لا يزال قائما على رفض القبول بالشعب الفلسطيني وتطلعاته وحقوقه البسيطة والبديهية والعادلة .

وهل يمكن لنا ، اذن ، ان نتوقع أي تغيير في الموقف الاميركي غير التعديل الطفيف على الرأي العام ؟

حتى الآن ليس هناك ما يدل على ذلك . حتى الآن لا تزال واشنطن ترسم سياساتها في الشرق الاوسط بعقلية الثلاثينات . ولكن حتى هذا الموقف لم يعد مهما . فالتصويت الاخير في الامم المتحدة لم يكرس فلسطين ويعزل اسرائيل فحسب ، بل ان ١٠٥ دول كرست فلسطين وعزلت اسرائيل والولايات المتحدة معا . وعملية العزل مستمرة ما دام الموقف الاميركي مستمرا .